مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

ملامح الفكر المتطرف في الإسلام

أ. فريدة حايد / جامعة جيجل

ملامح الفكر المتطرف في الإسلام

أ. فريدة حايد

الملخص:

يعتبر الغلو في الدين من أسباب التطرف وصور من صوره، ويتنوع التطرف بتنوع السلوك والأفكار؛ بحيث إن للتطرف جذورا تاريخية بدأت منذ ظهور الفرق والمذاهب في الأمة، وقد تنوعت أسباب التطرف الديني بين الجهل بالدين والتعصب للأئمة والآراء، والشطط في الفهم ومثّل الأول فرق الخوارج بفكرهم والثاني والثالث الشيعة والباطنية وحتى الظاهرية السطحية، فهذه قد حددت ملامحَ للفكر المتطرف في الإسلام، ولعل بمعرفتها يتبين أساس الفكر المعتدل وملامحه.

الكلمات المفتاحية: التطرف، الاسلام.

Résumé :

Il est considéré comme l'extrémisme dans la religion des causes de l'extrémisme et une forme d'extrémisme, et varie l'extrémisme diversité des comportements et des idées, de sorte que l'extrémisme racines historiques ont commencé depuis l'avènement de la différence et des sectes dans la nation, ont des causes de l'extrémisme religieux variés entre l'ignorance de la religion et de l'intolérance des Imams et des opinions, et d'aller trop loin dans la compréhension et comme les premières équipes Khawarij les deuxième et troisième chiite et batinia (mysticisme) et même dahiria, cela peut avoir défini l'extrême de la pensée dans l'Islam, et peut-être sur leurs propres émissions sur la base de la pensée et caractéristiques modérée.

Mots-clés: l'extrémisme, l'Islam

إن التطرف لا ينتج إلا عن فكرة؛ فهو يبدأ فكرة ثم يتطور ليصبح منهجا وطريقا يجب اتباعه، وهكذا نشأ الفكر المتطرف في الإسلام وفتح طريقه نحو الانغلاق والتضييق الذي يؤدي عادة إلى العنف والتقتيل، وهي لا شك أمور ليست من الدين ولا من أساسياته، وارتبط ظهور الغلو في الإسلام بظهور مذاهب، ارتسمت معالم الغلو في فكرها العقدي أو الفقهي، وتباينت درجات التطرف بتباين المذاهب والفرق، فتجلى التطرف متباينا مال أحيانا إلى الغلو العادي وحينا آخر إلى الشطط، ومثّل الأول مذاهب الخوارج قديما وحديثا، ومثّل الثاني مذاهب الشيعة والباطنية، وبدت أسباب التطرف والغلو الديني في الجهل أولا والتعصب المنتهي إلى الشطط ثانيا، وضاع بين ذلك وذاك منهج الوسط والاعتدال، لذلك أردت أن أعالج هذا الموضوع لأبين أسباب التطرف ومظاهره، وما هي أهم المذاهب المتطرفة في مقال بعنوان: **"ملامح الفكر المتطرف في الإسلام"** وفق خطة كالآتي:

مقدمة: وخصصتها للتعريف بالموضوع

مبحث تمهيدي: حقيقة الغلو وأسسه.

أولا: حقيقة الغلو.

ثانيا: نشأة الغلو.

المبحث الأول: التشدد مع الجهل بالدين (الخوارج).

أولا: التعريف والنشأة.

ثانيا: أهم آراء الخوارج في ضوء الجهل والتشدد.

المبحث الثاني: التعصب (الشيعة).

أولا: حقيقة التعصب الشيعي.

ثانيا: مظاهر التعصب الشيعي.

المبحث الثالث: الشطط (الباطنية والظاهرية).

أولا: الباطنية وتأويلاتهم.

ثانيا: الظاهرية وآراؤهم.

المبحث الرابع: الاعتدال والالتزام.

أولا: الاعتدال كمنهج.

ثانيا: أسس الاعتدال.

خاتمة: وخصصتها لأهم النتائج والتوصيات.

مبحث تمهيدي : حقيقة الغلو وأسسه :

أولا : حقيقة الغلو :

أ_ لغة : الغلو في اللغة مأخوذ من غلا يغلو غلوا و غلايته إذا جاوز الأمر حده[1].

ب_ اصطلاحا : هو ذلك النمط من التدين الذي يؤدي إلى الخروج عن الدين، و هو قرين التكلف و الشطط و الضلال، قال الله تعالى : [**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**] [النساء 171]، و قد نهى الله تعالى عن التكلف فقال [**مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**] [ص:86]، و ينشأ الغلو عادة من خلال مجاوزة حد الحق بصورة متعمدة أو بصورة غير متعمدة، فتتقلب التصورات من طرف إلى طرف، و من الهيئة المستقيمة إلى الانحراف و الزيغ[2].

*بذلك نستنتج أن : الغلو هو مجاوزة الحد المعقول في كل شيء سواء في الطاعة أو الالتزام أو الإتباع، و بذلك فهو يقوم على عدة أسس أو أسباب و هي التعصب، الجهل بالدين و الشطط.

و قد اخترت للتمثيل لكل واحد منها بمذهب كالآتي :

المبحث الأول : التشدد مع الجهل بالدين (الخوارج).

المبحث الثاني : التعصب (الشيعة).

المبحث الثالث : الشطط (الباطنية و الظاهرية).

المبحث الرابع : الوسطية (الاعتدال و الالتزام) (أهل السنة و الجماعة).

ثانيا : نشأة الغلو :

نشأ الغلو في الدين الإسلامي بعد وفاة النبي عليه الصلاة و السلام، حيث ظهر الجدل، و كثرت الحوادث، و ظهرت الخلافات السياسية التي أدت إلى ظهور فرق و طوائف بعد أن كان المسلمون في عهد النبي عليه الصلاة و السلام أمة واحدة لا يهمهم إلا الالتزام و الطاعة، و لكن ظهور الغلو صدع الأمة، و امتد ذلك إلى يومنا هذا.[3]

المبحث الأول : التشدد مع الجهل في الدين (الخوارج) :

أولا- التعريف و النشأة :

الخوارج هم من أهم الفرق التي بلغت بالغلو مبلغا بعيدا، و جعلت للغلو مبادئ وأسسا يسير بمقتضاها كل من تشدد في الدين على طريقتهم في مختلف العصور الإسلامية.

وأصل تسميتهم عند أهل السنة هم الذين خرجوا على الإمام علي ونابذوه بالسيف لرضاه بالتحكيم، ولكن هم يسمون أنفسهم بالشراة لأنهم باعوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله، ويسمون كذلك بالمحكمة لأنهم رفعوا شعار "لا حكم إلا لله". كما يسمون كذلك المارقة لأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولكن أشهر تسميتهم هي الخوارج حتى أصبح اسم (خارجي) يطلق على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة أو التابعين والأئمة في كل زمان.[4] قال عنهم الشهرستاني :"هم أهل الصيام والقيام والصلاة ولكن خرجوا على علي لرضاه بالتحكيم"[5]

أما عن نشأة الخوارج و ظهور نزعة (الخروج) فيذهب البعض بأنها من حيث هي الإنكار على الإمام العدل فإنها قد ظهرت كنزعة تمرد في عهد النبوة، فيخرج البخاري في صحيحه (في باب ترك قتال الخوارج للتآلف، وأن لا ينفر الناس منه) عن أبي سعيد الخدري قال:**" بينما النبي صلى الله عليه و سلم يقسم جاء عبد الله بن دي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله ! فقال ويلك من يعدل إدا لم أعدل، فقال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه، قال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، و صيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ".**[6]

وإذا كان هناك من يرجع بأصول الخوارج إلى عهد النبوة نفسه بالمعنى الذي ذكرناه، فإن جل المؤرخين والمراجع التاريخية يربطون أصل الخوارج بحادثة التحكيم الشهيرة في معركة "صفين".

وهي الجماعة التي خرجت عن علي بن أبي طالب عندما اختار التحكيم ووافق معاوية عليه، فانشقت جماعة عنه وخرجت عن طاعته وقالوا "لا حكم إلا لله". وطلبوا من علي أن يقر على نفسه بالخطأ بل بالكفر بقبوله بالتحكيم، واشترطوا عليه أن يرجع عما أبرم مع معاوية من اتفاق، ولما لم يستجب علي رضي الله عنه لمطالبهم أعلنوا تماما الخروج عليه والانقلاب ضده، وأولئك هم الخوارج.[7]

أما عن فرق الخوارج فقد اختلف مؤرخو الفرق بصدد تعدادها، فيذهب البغدادي مثلا إلى أنها عشرين فرقة، والشهرستاني إلى أنها ست فرق رئيسية يتفرق عنها الباقي، أما أبو الحسن الأشعري فقد حصر فرق الخوارج الرئيسة في أربع فرق هي: الأزارقة الذين ينتسبون إلى نافع بن الأزرق، والإباضية وهم أتباع عبد الله بن إباض التميمي، والنجدات وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي، والصفرية وهم أتباع زياد بن الأصفر. والفرق الأخرى يعتبرها الأشعري متفرقة عنها.[8]

ثانيا- أهم آراء الخوارج في ضوء التشدد و الجهل بالدين :

تمثل آراء الخوارج قمة التشدد، مع عدم فهم نصوص الوحي فهما صحيحا، فهي انعكاس لطبيعة قاسية وجافة فرضتها ظروف نشأتهم و مدى عمق الإيمان و تفهم الدين، وجهلهم بسماحته ورفقه فأصدروا آراء مجانبة للصواب ومختلفة لما أجمعت الأمة عليه، وذلك عن طريق ليّ بعض معاني الآيات القرآنية أو توجيه بعض الأحاديث النبوية لتخدم أغراضهم وأهواءهم.

يقول ابن كثير: " إن هذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم.....من نوع خلقه كما أراد وسبق في قدرة العظيم، وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج أنهم المذكورون في قوله تعالى:[**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105)]** [الكهف: (103-104-105)].

و هذه أهم آرائهم في ضوء التشدد، (و هي بعض المسائل العقدية) :

1- القول بتكفير فاعل الكبيرة.

2- القول بضرورة الخروج على الإمام الجائر.يقول الشهرستاني:"...ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا وواجبا"[9]

1- **القول بتكفير فاعل الكبيرة** :

اتفق جمهور أهل السنة عل أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفرا ينقل عن الملة لكان مرتدا يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجرى الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر، وهذا القول معلوم بطلانه و فساده بالضرورة من دين الإسلام.[10]

وكذلك متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر ويستحق الخلود في النار مع الكافرين كما قالت المعتزلة حيث أن قولهم باطل أيضا كبطلان قول الخوارج، فلقد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين بقوله تعالى :[**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى**] إلى غاية قوله تعالى: [**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**] [البقرة: (178)].

ومن ناحية أخرى دلت نصوص الكتاب والسنة والإجماع على أن الزاني والسارق والقاتل - وهم جميعا أصحاب كبائر- لا يقتلون و إنما يقام عليهم فقط الحد، مما يدل على أن صاحب الكبيرة ليس مرتدا.

إذن : فمذهب أهل السنة في فاعل الكبيرة مخالف لمذهب الخوارج و المعتزلة و المرجئة.

و بهذا يعتبر رأي الخوارج متطرفا بشأن فاعل الكبيرة إذ قالوا بتكفيره فهم يذهبون إلى أن كل من أذنب من أمة محمد كافر ويستحق أن يخلد في النار.[11]

و مما يدل على جهلهم واتباعهم لهواهم قولهم كذلك بتكفير عثمان وعلي وكل من رضي بالتحكيم في تلك المعركة، وهذا مخالف لنصوص الشرع و إجماع الأمة كلها.[12]

2- **القول بضرورة الخروج على الإمام الجائر**:

يتسق هذا الرأي لدى الخوارج مع جملة آرائهم الأخرى في إطار تشددهم وجهلهم بالدين، ومن هنا فإن مذهبهم في ضرورة الخروج على الإمام الجائر يعد أحد أركان مذهبهم العام، كما أنه يعد من الآراء التي يجتمع موقف الخوارج عليها.[13]

ولقد كان أول خروج لهم مما أسموه بالسلطان الجائر،على علي بن أبي طالب نفسه، وذلك بعد حادثة التحكيم الشهيرة حيث تمركزوا بالحرورية، وتحرشوا عنده بعبد الله بن خباب بن الأرث - أحد جند علي- وذبحوه عنده هو وامرأته، وعندما طالبهم علي بقتلة عبد الله قالوا إنهم جميعا قتلة رغبة منهم في عدم الدخول تحت إمارة إمام شككوا في إمامته وخرجوا عليه.

ويختلف موقف الخوارج في هذا الصدد عما أجمع عليه أهل السنة، فموقف أهل السنة يتمثل في عدم الخروج

على أئمتنا وولاة أمورنا و إن جاروا، و ندعو لهم بالصلاح و المعافاة.[14]

وقد تجلى فكر الخوارج في جماعات معاصرة منها جماعة التكفير والهجرة نتيجة الاضطهاد الذي تعرضوا له عندما نادوا بإقامة الدين في مقابل دعوات العلمانيين والشيوعيين، فما كان منهم إلا الشرع في تكفير الحكام ومواليهم وحتى المجتمع كله، وتكفير كل من خالفهم من الإخوان وغيرهم، وبالإضافة إلى أفكارهم السابقة فقد تبنى المعاصرون الدعوة إلى الاستنباط من الكتاب والسنة فلغوا كل التراث الفقهي بحجة أنه حاجز بينهم وبين تعاطيهم مع القرآن والسنة، وبين الفهم الحقيقي للقرآن والسنة، وتركوا فقه مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد، وجعلوا مرجعهم فقط آراء زعمائهم، وهذا هو منهج الخوارج بعينه.[15]

المبحث الثاني: التعصب (الشيعة)

أولا- حقيقة التعصب الشيعي: يمثل التعصب أساسا قويا من أسس الغلو حيث يدفع فردا أو طائفة أو فرقة لأن تتشدد في قبول أمر من الأمور أو فكرة أو عقيدة على أنها حق وأن ما عداها باطل وهذا يقود إلى التحزب والتفرق والإقبال في الاختلاف.[16] والإسلام دين ينبذ التعصب ويدعو إلى التماس الحق وأتباعه حيثما كان. سواء في الفروع أو الأصول.

و نستعرض فيما يلي أنموذجا لفكر إسلامي غلا في إطار التعصب حتى أدخل في الإسلام ما ليس منه، هذا النموذج يتمثل في فكر الشيعة الإمامية أو الإثني عشرية الذين كان تعصبهم لأفكارهم وتصوراتهم العقدية حاجبا بين الحق وبينهم، فقد استأثر الشيعة الإمامية- في ضوء التعصب- بكل فضيلة لأئمتهم إلى حد وصفهم بالعصمة، في المقابل أو بالأحرى في تعصبهم ضد غيرهم إلى وصفهم بكل النقائص. ونحاول أن نتبين من خلال هذا العرض أهم جوانب الفكر الشيعي الإمامي في ضوء التعصب.[17]

ثانيا- نشأة التشيع و ظهور الشيعة:

الشيعة لغة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع وأشياع، وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، وقد غلب هذا الاسم على من يتولّى عليّا وأهل بيته حتى صار اسما خاصا، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم.[18]

ويذكر الشهرستاني أن الشيعة هم الذين تابعوا عليا، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصاية، إما بشكل جلي أو بشكل خفي وهم الذين يعتقدون أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فإما أن تكون بظلم من غيرهم أو بتقية منهم.[19]

وقد بدأت فتنة الشيعة بجهود عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه، ليطمسوا حقائق الإسلام ويمزّقوا صفوف المسلمين، ونسبوا هذه العقائد الشيعية إلى سيدنا علي (رضي الله عنه) وآله الطيبين افتراء منهم.[20]

ثم توالت إلى أواخر عصر عثمان –رضي الله عنه- ثم نمت هذه الأفكار في عهد علي (رضي الله عنه)، ثم انقسم الشيعة فرقا كثيرة أشهرها أشهرها وأكثرها انتشارا الشيعة الإمامية أو الاثني عشرية أو الرافضة.[21]

لذلك ركزت القول عليهم للتمثيل لقضية التعصب، وهي الفئة التي تؤمن باثني عشرة على نحو مسلسل كالآتي:

1. الإمام علي بن أبي طالب (ت 20 ه).
2. الحسن بن علي (ت 49 ه).
3. علي زين العابدين (ت 94ه).
4. محمد الباقر (ت 117 ه).
5. جعفر الصادق (ت 148 ه).
6. موسى الكاظم (ت 203 ه).
7. علي الرضا (ت 203ه).
8. محمد الجواد (ت 220 ه).
9. علي الهادي (ت 254 ه).
10. الحسن العسكري (ت 260ه) .

11.محمد بن الحسن العسكري – المهدي المنتظر – (ولد سنة 255 ه).

ثالثا- مظاهر التعصب الشيعي

1- مسألة الإمامة و قولهم بعصمة أئمتهم

كل فرق الشيعة تؤمن بمسألة الإمامة إيمانا عميقا إلا أن الشيعة الاثني عشرية هم الذين اختصوا بهذا الاسم (الإمامية) لكونهم أكثر الفرق تناولا لها وتفصيلا لعناصرها، والإمامة عند الشيعة هي:" خلافة الله وخلافة الرسول، ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين.... وهي ابن الإسلام النامي، وفرعه الشامي وهي تمام الصلاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام... ".[22]

ويؤمنون بأن " محمدا صلى الله عليه و سلم كان أمين الله في أرضه، فلما قبض محمدا عليه أزكى الصلاة والتسليم كنا أهل بيته وورثته، ونحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وأن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق.... ونحن أبناء الأوصياء، نحن أولى الناس بدين الله، ونحن الذين شرع لنا دينه...[23] ، وإضافة إلى ذلك فهم يثبتون العصمة لأئمتهم، فهم بناء على فكرتهم السابقة، فإن الإمام عندهم معصوم، نتيجة تعصبهم له، فهم يخلعون عنه صفات كثيرة تخرج بهم من النطاق البشري فيثبتون العصمة له، فالإمام عندهم معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطأ والزلل والعثار، وقد رد أهل السنة على فكرة الشيعة في عصمة الأئمة وأبطلوها وأن شرط الإمامة عندهم العدالة لا العصمة.[24]

2- سبهم الصحابة من غير الشيعة :

يذهب الشيعة الإمامية في إطار تعصبهم إلى الطعن في غيرهم و سب سائر الصحابة باستثناء من يعتبرونهم من أقطاب الشيعة، وتزخر كتب الشيعة بالسب والشتم والطعن للصحابة خاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة أي أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم)، ولم يكتف الشيعة الإمامية بسبهم وشتمهم بل طعنوا في إسلام كل من يتولاهم ويحترز على اللعن والطعن فيهم.[25]

فيذكر المفسر الشيعي الكبير القمي في مجال تفسير قوله تعالى: [**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا**] [الأنعام: 112] أنه ما بعث الله نبيا في الأرض إلا و في أمته شيطانان يؤديانه ويظلان الناس بعده، فأما صاحبي محمد فجبتر وزريق.

وهو يوضحون أن الزريق مصغر أزرق والجبتر معناه الثعلب، وأن المقصود بهما أبو بكر لأنه كان أزرق العينين، وأن الثعلب هو عمر كناية عن دهائه ومكره.

و يذكر الإمامية أن كل من في قلبه حب علي يدخل الجنة وإن كان يهوديا أو نصرانيا أو مشركا، وأن من يحب الصحابة يدخل النار ولو كان صالحا، ومن يعصب الشيعة الإمامية كذلك أنهم يسمون أمة محمد (صلى الله عليه و سلم) الأمة الملعونة غير ملتفتين إلى قوله تعالى: « **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**» [آل عمران:110] بما يلزم عن ذلك من أنهم ليسوا من أمة محمد، ولا يلزمهم أنفسهم وإخراج أهل البيت من الأمة.[26]

ومن تعصبهم كذلك ترجيحهم سب عمر وسائر الصحابة على ذكر الله عزوجل وسائر العبادات ومن المتواتر في كتبهم دعاء- في كل صباح و مساء - موجب لسبعين حسنة، ولدى الشيعة الإمامية كتاب اسمه مفتاح الجنان " فيه أدعية كثيرة لهم، ومنها دعاء يسمونه " دعاء صنمي قريش "و يقصدون بهما أبو بكر وعمر، وأول هذا الدعاء " اللهم صل على محمد وآل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما و... "[27]

و هذا الموقف الشيعي المتعصب يتنافى مع الموقف الإسلامي الصحيح المتمثل في مذهب السنة المستمد

من كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلقد أثنى الله على الصحابة هو ورسوله ورضي الله عنهم ووعدهم الحسنى، فيقول الله تعالى:[**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**] [التوبة (100)].

المبحث الثالث : الشطط (الباطنية و الظاهرية)

أولا - الباطنية و تأويلاتهم

01- تعريف الشطط : هو مجاوزة القدر في كل شيء قال صلى الله عليه و سلم، " لها مثلها لا وكس ولا شطط "، أي لا نقصان ولا زيادة.[28]

فالشطط إذن هو مجاورة حد الاعتدال، وهو من هذه الزاوية يعد أساسا مهما من أسس الغلو والشطط من حيث هو مجاورة للحق مذموم ووردت الآيات القرآنية في التحذير منه و بيان بطلانه كمنهج لا يوصل إلا إلى الانحراف والضلال ومفارقة جمهور الأمة. قال الله تعالى [**فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ**] [ص:22] وقال: [**لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**] [الكهف: (14)].

و مما لا شك فيه أن هناك فرقا اشتطت في آرائها واصطنعت تحت مسمى الإسلام عقائد زائفة وأفكار منحرفة، فكان الشطط بالنسبة لها أساسا قام عليه غلوها في الأحكام، وتعد الباطنية من أكثر الاتجاهات شططا وغلوا من حيث مجاوزتها للحق وإعراضها عنه ملتمسة لذلك سبلا تجعل لها تواجدا عند عامة المسلمين مثل التشيع وموالاة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، مع اتخاذ مثل هذه المحبة الظاهرة والمبالغ فيها لآل البيت - على غير الحق- ستارا تختفي من ورائه أحقادا وسموما ضد الإسلام والمسلمين، فماذا عن ذلك الفكر الباطني وأهدافه ونتائجه ؟.

2- تعريف الباطنية و أقوالهم :

للباطنية أسماء كثيرة منها: الاسماعيلية، السبعية، التعليمية، الإباحية، القرامطة... وتعود جذور الباطنية حسب المؤرخين إلى ظهور التشيع، حيث اتخذ التشيع ثوبا يتستر وراءه كل من يريد أن ينشر الفتن ضد الإسلام والمسلمين[29]، ولكن هناك شخصية لا يكاد يختلف حولها المؤرخون هي التي تنسب إليها جذور الفكر الباطني ألا وهي شخصية عبد الله بن سبأ، حيث يجمع المؤرخون والباحثون على كون ابن سبأ هو رأس الضلال والسبب في ظهور فرق الباطنية، وذلك بغرض إفساد العقائد الإسلامية تمهيدا للقضاء عليها كلية، وذلك عن طريق ابتداع مناهج الباطنية في تأويل الشريعة على نحو يقضي إلى نسخها.[30] فقد تميزت الباطنية بالقول بباطن الشريعة وتأويل فرائضها تفلتا من التشريع وهروبا من التكليف.

ونحاول فيما يلي عرض أهم جوانب الشطط في آراء الباطنية، و هي:

أ- تقديس وتأليه البشر.

ب- الدعوة إلى الإباحية الأخلاقية.

أ- القول بتقدس البشر و تأليههم :

من أكثر صور الشطط في الفكر الباطني مسألة تقديس أفراد من البشر، حتى لتكاد هذه المسألة تشكل ملمحا من ملامح ذلك الفكر، وإذا كان الشيعة بصفة عامة قد أضفوا على شخص علي بن أبي طالب نوعا من القداسة باعتباره وليا أو وصيا أو مهديا أو نبيا، فإن ابن سبأ و أتباعه هم أول من غلا فيه ذلك الغلو الخطير بحيث غلوا به إلى مرتبة القداسة العظمى أو التأليه، حيث إنه لما قتل علي زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي وأن عليا قد صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام.

وكان ابن سبأ ومن تابعه قد غلوا في علي إبان حياته حيث قال له : أنت أنت، ويقصد أنت الإله حقا ودعا قوما من غلاة الكوفة، فأمر علي رضي الله عنه بإحراق قوم

منهم في حفرتين، ولكن عليا خاف من إحراق الباقين منهم ست مائة من أهل الشام، و خاف اختلاف أصحابه عليه، فنفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن.

وواصل السبئية شططهم وغلوهم في شخص علي بعد أن مات حيث زعم بعضهم أن الرعد هو صوت علي في السماء، وأن البرق سوطه، وكان من يسمع صوت الرعد من هؤلاء يقول :"وعليك السلام يا أمير المؤمنين ".[31]

ومن فرق الباطنية فرقة الدروز، وقد ظهر غلوهم و شططهم في تقدير بعض الأشخاص و تأليههم، حيث قدسوا المنصور بن عبد العزيز وبنوا دار الحكمة بالقاهرة لتكون مركزا لتوجيه الدعاة الاسماعليين، ولقد احتشد بالفعل طائفة من دعاة الاسماعلية الذين التفوا حول الحاكم بأمر الله و زينوا له فكرة قداسته وألوهيته، و التي كانت تعتلج في نفسه، مما جعله وارد هذه الدعوة يرعاها و يرقب تطوراتها و يتصرف في ضوئها و يشجع الداعين إليها، فلقد أضفى الدروز القداسة على الحاكم بأمر الله و زعموا أنه يعلم الغيب وأنه المحيي والمميت وأنه الرازق والوهاب.

حتى قال أحد شعرائهم :

ما شئت لا ما تشاء الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار.[32]

ب – الدعوة إلى الإباحية الأخلاقية :

يمثل الفساد الأخلاقي و الدعوة إلى الإباحية معلما من معالم الشطط والغلو لدى الباطنية، ولعل في مثل دعوتهم هذه إلى الانحراف الأخلاقي اجتذابا للعامة والجهال الذين ينجرفون وراء شهواتهم ويتبعون من دعا إلى انطلاقها، فها هو دا علي بن الفضيل الاسماعيلي يحل جميع المحرمات لأتباعه، فأباح شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات وهو الذي أنشد هذه الأبيات:

خذي الدف يا هذه واضربي وغني هزارك ثم اطربي.

تولى نبي بني هاشم و جاء نبي بني يعرب.

أحل البنات مع الأمهات و من فضله زاد حل الصبي

لكل نبي مضى شرعة و هذى شريعة هذا النبي.

فقد حط عنا فروض الصلاة و حط الصيام و لم يتعب.

إذا الناس صلوا فلا تنهضي و إن صوموا فكلي واشربي.

و لا تمنعي نفسك المعزبين من الأقربين مع الأجنبي.

فمن أين حللت للأبعدين و صرت محرمة للأب ؟

أليس الغراس لمن أسسه و سقاه في الزمن المجذب.

و ما الخمر إلى كماء السماء حلال فقدست من مذهب ![33]

فأي دعوة إلى الفساد و الانحلال الأخلاقي أكثر من هذه ؟

ومن غلوهم وأفكارهم الهدّامة أنّ القرامطة يسألون الشخص عما إذا كان يريد أن يدخل الجنة وهو في الدنيا، فيقول وكيف لي بذلك؟ فيتلون عليه قوله تعالى: [**وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى**] الأعلى [13].

وقوله تعالى : [**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**] الأعراف [32] وهم يقصدون بهذه الزينة الاستمتاع بالنّساء، وعندهم من لم ينل الجنة في الدنيا لم ينلها في الآخرة.

ومن معتقدات القرامطة إفشاء شيوعية المال والنساء بين أتباههم، وكان حمدان بن الأشعث القرمطي قد فرض على أتباعه ما أسماه بالألفة التي تتضمن الاتصال المحرم بين الرجال والنساء، وغيرها من الأفكار الخاطئة والتي هي مجانبة للنصوص القطعية من الكتاب والسنة[34].

ثانيا: الظاهرية و آراؤهم

1- التعريف والنشأة:

الظاهر خلاف الباطن، ظهر يظهر ظهورا فهو ظاهر وظهيرا وظاهر كل شيء أعلاه[35].

والظاهرية في أصلها مذهب فقهي يأخذ الشريعة بظاهر لفظ القرآن والسنة، حيث رفض الأخذ بالرأي والقياس والاستحسان[36]، حيث يقول ابن حزم : "وأصل مذهبنا أن الأخذ بظاهر القرآن والحديث الصحيح حق، ونحن على يقين من أننا مصيبون في ذلك، وفي كل قول أدانا إليه أخذنا بظاهر القرآن والحديث الصحيح"[37]. ويلجأ إذا أعوزه النص الصريح إلى البرهان والقياس المنطقي.[38]

واستدل ابن حزم بكمال النصوص وإحاطتها بجميع النوازل والمستجدات. وذلك استنادا لقوله تعالى: [**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**]الأنعام [38]وقوله: [**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**] المائدة[3]، ومعنى ذلك أن جميع الأحكام منصوص عليها، وأن النصوص الشرعية باستطاعتها أن تحل جميع المشاكل والمستجدات في جميع الأعصار، ولذلك رد بن حزم الكثير من المصادر التشريعية التي اعتمدها الأئمة الأربعة تحت مسمى الرأي فرد القياس والاستحسان والعرف والمصلحة واكتفى بما يدل عليه لفظ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة- رضوان الله عليهم-، وكل ما عدا ذلك فهو زيادة في الدين ونقض لكماليته.[39]

والجدير بالذكر أن هذا المنهج في الاستنباط أو هذا المذهب قد رده الكثير من العلماء ممن عاصروا داود الظاهري وابن حزم وردت أقوالهما وأقوال أتباعهما لأنهما أحدثا أقوالا في الإسلام قاربت ما عليه الشيعة والخوارج حيث أورثت دعوته إلى الأخذ بظاهر الألفاظ الجواز لكل متكلم للعربية وفاهم لها أن يتكلم في الدين، وأن يفتي للناس بما تدل عليه اللغة العربية في وضعها دون النظر إلى سياق النص والقرائن المحيطة به، "حيث جرأ العامة على ما لا قِبَل لهم به من أخذ الأحكام مباشرة من الكتاب والسنة، وبذلك تجرأ على الفقه من لا يحسن الفقه، واعتد ناس بآرائهم التي انتحلوها وتمسكوا بظواهر النصوص، فكانوا كالخوارج الذين تعلقوا بظواهر الألفاظ من غير تأمل وتفكير"[40].

كما أن نفيه القياس والرأي أدى به إلى تحميل النصوص معاني نفت صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان.

ومن أجل ذلك اشتدت حملة العلماء على مذهب داود وابن حزم في حياتهما وبعد مماتهما، ولم يعتد الكثيرون بخلافهم، وأحرقوا كتبهم لأن هذا المذهب يعتبر هدما للشريعة الإسلامية.قال الشاطبي:"ومن هنا ذم بعض العلماء رأي داود الظاهري وقال إنها بدعة ظهرت بعد المائتين"[41]

أما بعض أتباع الظاهرية في هذا العصر أو بعض المستعطفين معها فيرون أن الظاهرية لدى الظاهرية ليست السطحية، كما أنها لا تتعارض مع العقل ولا تقوم بديلا عنه. مثل محمد عابد الجابري في كتابه- قراءة في ظاهرية ابن حزم - حيث يقول :" ولا يدل اكتفاء الظاهريين بالظاهر واتخاذه منهجا أن ما عدا الظاهر لا مفعول له، ولكن ابن حزم- على سبيل المثال- يضع الأمور مواضعها ".[42] كما تبنى اجتهادهم بعض الغلاة من السلفية المعاصرة بحجة الرجوع إلى الكتاب والسنة فأحيوا فقه الظاهرية بدون علم فكانوا مثلهم في طريقة الاجتهاد والاستنباط.

ولكن المهم الذي يذكر: أن المذاهب الإسلامية الأربعة متفقون على رد آراء الظاهرية ومذهبهم منهم العربي المالكي؛ إذ يقول :

فالظاهرية في بطلان قولهم كالباطنية غير الفرق في الصور.

وقال الجويني الشافعي:" الذي ذهب إليه ذوو التحقيق أنا لا نعد منكري القياس من علماء الأمة وحملة الشريعة، فإنهم مباهتون أولا على عنادهم فيما ثبت استفاضة وتواترا...وأيضا فإن معظم الشريعة صدر عن الاجتهاد، والنصوص لا تفي بالعشر من معشار الشريعة، فهؤلاء ملتحقون بالعوام وكيف يدعون مجتهدين ولا اجتهاد عندهم؟ وإنما غاية التصرف التردد على ظواهر الألفاظ ".[43]

- ولأنهم كالشيعة في الفروع، و لا يلتفت إلى أقوالهم.

- ولأنه قد دل الدليل القاطع على أصل القياس، وهو لا يحتمل المنازعة فيه لظهوره .[2]

وهذه بعض آرائهم في ضوء التشدد والتعصب للظاهر:

أ- إثبات الصفات الإلهية في ضوء الظاهر: حيث لا يثبتون من الأحكام إلا ما ثبت بالكتاب والسنة ولا زيادة، وإذا وقعوا في التجسيم لجأوا إلى التأويل اللغوي لا غير، ولذلك بدا منهجهم متذبذب وذلك بسبب مغالاتهم في نفي القياس، وتقديس الظاهر، ذلك لأنهم لو التزموا منهجهم الظاهري لوقعوا في التجسيم المحض وهم أهل تنزيه وتوحيد، فاضطروا إلى استخدام التأويل بحذر حتى لا يقعوا فيما يتعارض مع قواعد منهجهم، ومن هنا لجأوا للتأويل وهو ليس منهجهم.

ب- وجوب تقديم العضو الأيمن على الأيسر في الوضوء: حيث قال الظاهرية بوجوبه وقد وقع الإجماع على استحبابه دون وجوبه.

ج- وجوب الاضطجاع على الشق الأيمن على من صلى ركعتي الفجر: فقد قال ابن حزم أنه يجب على من صلى ركعتي الفجر أن يضطجع على شقه الأيمن قبل صلاة الفجر، سواء صلاها في وقتها أو قاضيا لها من نسيان أو عمد نوم، فإن عجز عن الضجعة أشار إلى ذلك حسب طاقته، ولم يجز له أن يصلي الصبح إلا بأن يضطجع على شقه الأيمن.

د- مسألة جواز قص المحرم لأظافره: حيث خالف ابن حزم الجمهور وقال بجواز قص المحرم لأظافره، وأنه لا شيء عليه، بينما حكي الإجماع على حرمته[3].

المبحث الرابع : الاعتدال و الالتزام

1- حقيقة الاعتدال : الاعتدال في اللغة مأخوذ من عدل يعدل عدلا والعدل ضد الجور وهو ما قام في النفس أنه مستقيم، والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل.[44]

أي: معنى الاعتدال هو الوسطية والاستقامة، وهما ضد التطرف و الانحراف، ونلاحظ أن الله عزوجل قد جعل رسالة التوحيد الخالصة التي أرسل بها رسله إلى الناس أجمعين قائمة على الوسطية والاستقامة، الذين هما أساس الاعتدال. قال الله تعالى:[**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا**] [البقرة (143)].[45]

وأما اصطلاحا:فالاعتدال هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما الإفراط والتفريط[46].

إذن:الاعتدال هو المنهج الصحيح الذي شرعه الله لعباده، والاستقامة هي أقصر وأوضح طريق يبلغ الحق والصواب، ولذلك جاء في السنة النبوية دعوة ملحة بأن يعتدل المسلم ويترفق في أمر دينه سواء في العبادة أو الاعتقاد.

ولكن بقي البحث فيمن يمثل المذهب المعتدل والوسط ومعالمه، فهل هو مذهب من المذاهب أم لا؟

مما سبق يتبين أن الاعتدال منهجا لا يمكن القول عنه بمذهب، ولكنه منهج الله ورسوله، صحيح تمثله بعض المذاهب لكن مذاهب لها أسس كالآتي:

2- أسس الاعتدال: إذن الالتزام الحقيقي هو الاعتدال في التمسك، بأوامر الله ورسوله فما هو منهج الاعتدال ؟.

يمثل الاعتدال و الالتزام – تاريخيا – مذهب أهل السنة والجماعة، فهي الطائفة الأكثر التزاما فكرا واعتقادا، ولقد جاء التزامهم انعكاسا للتمسك بكتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولعل هذه التسمية الاصطلاحية (أهل السنة والجماعة) التي تميزهم عن غيرهم إنما جاءت مستمدة من خلال هذا الالتزام بالمنهج الإسلامي الصحيح القائم على كتاب الله وسنة رسوله.

وليس كونهم ظاهرين على الحق إلا لالتزامهم وتمسكهم بالمنهج الصحيح المستمد من كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وتلك هي العروة الوثقى التي لا انفصام لها والتي لا يخيب من استمسك بها.[47] وأهم ميزتين:

أ- الالتزام بنصوص الكتاب والسنة وفقههما فقها وسطا لا تطرف فيه.

ب- الترفق في كل شيء : و الترفق له منهجه.

أ – الالتزام بنصوص الكتاب والسنة وفقههما :

معنى ذلك عدم تجاوز ما جاء في كتاب الله وهو القرآن الكريم، وما جاء في السنة النبوية الصحيحة، والالتزام بهما وفهمهما فهما وسطا لا تغليب فيه للظاهر ولا للباطن، بل إعمالهما في ضوء دلالتهما اللغوية والمقصدية.

فهذا هو المنهج الذي يسلم من الانحراف و التطرف و الضلال.

و معنى أهل السنة والجماعة: أي التزامهم بالسنة مع إيمانهم بالقرآن الكريم وهو مقتضى المنهج، بحيث يجب الإيمان بالكتاب والسنة معا بحيث لا يغني أحدهما عن الآخر.[48]

ويقتضي الالتزام بالسنة عند أهل الجماعة الإيمان بما صح منها تواترا أو آحادا مع شروط يضعونها لقبول الآحاد، وذلك حفاظا على السنة، حيث أن بعض الفرق- أنكرت السنة- وحرمت ما لم يحرمه الله عزوجل، وأحلت ما لم يحلله الله حيث قال بن قتيبة: " أن نفرا من المتكلمين ذهبوا إلى أن الخمر غير محرمة، وإنما النهي عنها كان على سبيل التأديب، كما أن نقرأ منهم من ذهبوا إلى عدم حرمة شحم الخنزير وجلده، استنادا إلى أن النص القرآني قد جاء بتحريم لحمه فقط دون إشارة إلى شحمه وجلده، ومن أبرز الفرق التي ردت السنة والمعتزلة - فيما يذكر ابن قتيبة-أصحاب النزعة العقلية المفرطة.[49]

ب- الترفق في كل شيء :

رفق وترفق رفقا وترفقا إذا لان، والرفق والترفق ضد العنف،[50] والترفق سمة الأنبياء والمرسلين الذين يقتدى بهم في منهج التعامل مع الناس وكيفية تبليغ الدعوة على نحو أمثل، كما أن الترفق وما يقتضيه يعتبر النموذج الأكمل في مجادلة الخصم حتى وإن كان المجادل على حق ومن يجادله على باطل، وأدلة الترفق واللين كثيرة من الكتاب والسنة منها قوله تعالى: [**و قولوا للناس حسنا و أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**] البقرة (83).

ويوضح الحق سبحانه وتعالى أن الاختلاف مع عتاة الكفر والضلال ينبغي أن يكون أحسن نهج و أقوم سبيل يقول تعالى لموسى وهارون عليهما السلام في مجال مخاطبة فرعون: [**فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى**] طه (44). وقوله سبحانه وتعالى مثنيا على ترفق الرسول عليه الصلاة والسلام [**فبما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**] آل عمران (159).

ويعتبر الترفق بصفة عامة أحد أهم الأسس التي يقوم عليها مفهوم الاعتدال، حيث إن طبيعة الترفق تعني الاعتدال مع النفس والاعتدال مع الغير، ويلاحظ أن أهل السنة من حيث كونهم أكثر الفرق التزاما هم أكثر الفرق

ترفقا لأن الترفق يدعو إلى العقيدة والشريعة الإسلامية، وأهل السنة هم أكثر الفرق التزاما وأكثرهم ترفقا.[51] ويتمثل سبيل الترفق لدى أهل السنة في ضرورة الأخذ بعين الاعتبار في فهم الأشياء و تناولها (وتطبيقها و معاملة الآخرين بها)

وأهل السنة والجماعة لا يمكن حصرهم في معنى السلفية بالمفهوم الضيق بل هم السلفية الصحيحة التي تدعو إلى الالتزام بدون شطط وإلى الترفق بدون تفريط، السلفية بالمفهوم الضيق التي تنبذ المذاهب السنية (كالمالكية والشافعية والحنفية والحنبلية) فليس لها من السلفية شيء.

فالسلفية الحقة هي المدرسة التي تجمع العلماء الذين أخلصوا لمنهج النقل والعقل معا من محدثين ومفسرين وفقهاء وزهاد.

خاتمة:

يبقى التشدد والجهل والتعصب أهم الأسس التي قام عليها الغلو والتطرف في الفكر الإسلامي، والذي أدى بدوره إلى قيام عدة مذاهب باسم ذلك ظهرت واستمرت إلى الآن تبث سمومها في كل مكان باسم الإسلام، والهدف من ذلك هو طمس تعاليمه السمحة، واعتداله في كل شيء، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، وهذه أهم النتائج التي خلصت إليها من خلال البحث:

1- يمثل الخوارج أحد التيارات الغالية في الفكر الإسلامي، ويأتي غلوهم على أساس تشددهم مع جهلهم بكثير من مسائل الدين.

2- يمثل الفكر الباطني أحد التيارات الأشد غلوا في الدين، ويأتي غلوهم على أساس اتباعهم الهوى وإعمالهم العقل بدون ضوابط، فهو يمثل أسوء مظاهر التشدد.

3- يعتبر التعصب أساسا محوريا للغلو حيث يبنى على تصورات لا صحة لها، تدور حول معاني التميز والأسبقية والأفضلية التي تضخم عنصر "الأنا" في مقابل وصم الآخرين بكل ما هو دون ذلك.

4- الظاهرية من حيث إطارها العام تعد من الفرق السنية، ولكن إفراطها في إعمال الظاهر جعلها من الفرق المتشددة التي جانبت الصواب.

5- يمثل منهج أهل السنة والجماعة الفكر الإسلامي المعتدل الذي له قواعد في الاعتدال والتوسط، يأتي اعتدالهم بتحكيمهم للنصوص دون تجاوزها، وفهمها فهما صحيحا يجمع بين الظاهر والباطن في توازن واعتدال، ودون تعصب لأحد أو إفراط في إعمال العقل.

---

[1]- ابن منظور _لسان العرب –د ط- دار بيروت للطباعة والنشر- 1956، مادة "غلا".

[2]- محمد أحمد عبد القادر – ملامح الفكر الإسلامي بين الاعتدال و الغلو- دط- دار المعرفة الجامعية- د ت- الإسكندرية، ص(151). نقلا عن أبي حاتم الرازي كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية –تحقيق: عبد الله سلوم- د ط- د م- د ت- ص (304).

[3] - المرجع نفسه –ص (152-153).

[4]- أبو الحسن الأشعري- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين- ج14- ط2- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- مكتب النهضة المصرية- 1969م- ص 129.

[5]- الشهرستاني- الملل والنحل- ج01- ط2- تحقيق: أحمد فهمي محمد- دار الكتب العلمية- 1413ه=1992م –بيروت- ص(109).

[6]- رواه البخاري في صحيحه- باب ترك قتال الخوارج للتآلف- عن أبي سعيد الخدري.

[7]- المصدر السابق- ص(109) فما بعدها.

[8]- انظر:الشهرستاني- المصدر السابق- ص(106) فما بعدها.

[9]- نفسه- ص(107).

[10]- انظر: علي بن أبي العز- شرح العقيدة الطحاوية- ج 2- ط1- تحقيق: عبد الله تركي وشعيب أرناؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت- 1988م- ص 442.

[11]- أبو الحسن الأشعري –المصدر السابق –ج01- ص (156)- وانظر: البغدادي- الفرق بين الفرق- المصدر السابق- ص 24.

[12]- انظر: المصادر نفسها.

[13]- البغدادي- المصدر السابق- ص (45) .

[14]- انظر علي بن أبي العز- المصدر السابق- ج2- ص 540.

[15]- أحمد محمد أحمد جلي- دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين- ط1- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- 1406ه= 1986م- السعودية- ص(79-86).

[16]- محمد أحمد عبد القادر – المرجع السابق – ص (249).

[17]- المرجع نفسه – ص (249- 250) .

[18]- ابن منظور- المصدر السابق- مادة "شيع"-ج04- ص(2376-2378).طبعة دار المعارف

[19]- الشهرستاني- المصدر السابق- ج 01- ص 195.

[20]- انظر:محمد عبد الستار التونسوي- بطلان عقائد الشيعة- **(دط- دار العلوم للطباعة-دت- القاهرة)**- ص (11).

[21]- انظر: البغدادي- الفرق بين الفرق- المصدر السابق- ص(41)فما بعدها وعلي سامي النشار- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام- ج2- ط2- دار والمعارف- 1969- ص 14. وابن حزم- الفصل- المصدر السابق- ج02- ص(115). وانظر: روايات ظهور التشيع وتحليلها في أحمد محمد أحمد جلي- دراسة عن الفرق- المرجع السابق- ص(88-95)].

[22]- محمد بن يعقوب الكليني-كتاب أصول الكافي- د ط- مطبعة فارس- د ت- ص 82-97.

[23]- ابن بابويه القمي- كمال الدين وتمام النعمة- ج1- د ط- د د- د ت- ص206. وأحمد محمد جلي- دراسة عن الفرق- المرجع السابق- (119-120). والشهرستاني- الملل- المصدر السابق- ج01- ص(155). والأشعري- المقالات- المصدر السابق- ص(65).

[24]- انظر مثلا: ابن تيمية في منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية – ج (02)-دط-تحقيق:محمد رشاد سالم-جامعة الإمام محمد بن سعود-1986م –ص 134.

[25]- محمد أحمد عبد القادر – المرجع السابق – ص (270) .

[26]- شاه عبد العزيز غلام الدهلوي- مختصر التحفة الإثني عشرية- ترجمة: غلام محمد بن محيي الدين الأسلمي- تحقيق: محب الدين الخطيب- دط- 1373ه- المطبعة السلفية- القاهرة- ص(248) و ما بعدها .

[27]- انظر: موسى جار الله- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة- ط3- الناشر: سهيل أكاديمي لاهور- 1403ه=1983م- باكستان- ص(21-22).

[28]- ابن منظور- المصدر السابق- مادة "شطط".

[29]- ومن أراد التوسع في سبب التسمية ومكان تواجدها ينظر:محمد بن الحسن الديلمي- بيان مذهب الباطنية وبطلانه-مطبعة استنبول-1938م- ص(40-62).ومصطفى غالب- الحركات الباطنية في الإسلام-**(ط2-دار الأندلس-1402ه=1982م- بيروت)**- ص (49-56). والبغدادي-الفرق بين الفرق-المصدر السابق- ص(62).ومحمد رشيد رضا-السنة والشيعة- الرسالة الأولى-**(ط2-دار المنار-1366ه=1947م-القاهرة)**-ص(4). وانظر:محمد بن عبد الكريم الشهرستاني-الملل والنحل- تعليق:أحمد فهمي محمد- ج(01)-**(ط2-دار الكتب العلمية-1413ه=1992م-بيروت)**- ص(170). وابن حزم- الفصل في الملل والأهواء والنحل-تحقيق:محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة- ج (05)-**(ط2-دار الجيل-1416ه=1996م-بيروت)**- ص (35-50).

[30]- البغدادي –المصدر السابق- ص 205. والأشعري – المصدر السابق – ج01- ص 86.

[31]- انظر تفصيل ذلك في: البغدادي –المصدر السابق- ص 205. والشهرستاني- الملل و النحل- ج(01)- ص (155) .

[32]- المصادر نفسها.

[33]- مصطفى غالب- المرجع السابق- ص(66). وعمر بن علي الجعدي- طبقات فقهاء اليمن- المصدر السابق-ص(75-77). ومحمد بن ابراهيم- رسائل في الأديان- المرجع السابق- ص(255-256).

[34]-انظر: أحمد شرف الدين- تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن- د ط- د ت- ص 82. والحبيب الفقي- التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الاسماعيلي-القاضي النعمان- المصدر السابق- ص (41).

[35]- ابن منظور – المصدر السابق- ص 655- مادة "ظهر".

[36]- محمد بنعمر- ابن حزم وآراؤه الأصولية- ط1- دار الكتب العلمية- 1428ه=2007 م- بيروت- ص (22-23). ابن حزم-المحلى المحلى بالآثار-تحقيق:أحمد محمد شاكر-ج1-دط-مطبعة النهضة-دت-مصر- ص(56).والإحكام-المصدر السابق-ج04-ص(02) فمابعدها وج06- ص16وج07ص-ص53 وج08-ص2 فما بعدها.

[37]- ابن حزم- الإحكام في أصول الأحكام- المصدر السابق – ج (05)- ص (81).

[38]- ابن حزم- الإحكام –المصدر نفسه- ج03- ص (129)فما بعدها.

[39]- انظر تفصيل ذلك في: الإحكام في أصول الأحكام-المصدر السابق- ج (01)- ص (10). و ج (08)- ص (03) والمحلى-المصدر السابق- ج(03)- ص(363) والنبذ-المصدر السابق- ص(97).

[40]- انظر: أبو زهرة- ابن حزم (حياته وعصره) – دط- دار الفكر العربي- 1420ه=1997م- القاهرة – ص (229).

[41]- أبو اسحاق الشاطبي- الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية- تحقيق: عبدالله دراز-ج04- المكتبة التجارية- 1417ه=1997م- السعودية – ص(29).

[42]- محمد عابد الجابري- قراءة قراءة في ظاهرية ابن حزم – إربد – جامعة اليرموك- 1983م- ص 43

[43]- أبو المعالي الجويني- البرهان في أصول الفقه- تحقيق: عبد العظيم الديب- ج02- ط1- كلية الشريعة- جامعة قطر- 1399ه- ص819.

[2]- نفسه- ص 743.

[3]- انظر تفسير الآراء في المحلى لابن حزم- ج3- دط- مكتبة الجمهورية- دار الإتحاد العربي للنشر- 1967م- القاهرة- ص 66و196.

[44]- ابن منظور – المصدر السابق – مادة " عدل ". والقاموس المحيط- ج02- ص(594).

[45] - محمد أحمد عبد القادر – المرجع السابق – ص (10-10).

[46]- ناصر عبد الكريم العقل- مفهوم الوسطية والاعتدال- بحث قدم ضمن ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو مطبوعة ضمن كتاب مخصص لأعمال الندوة- دط- دت- دم- ص(05).

[47]--محمد أحمد عبد القادر – المرجع السابق – ص (16 – 17) .

[48]- المرجع نفسه – ص (19) .

[49]- ابن قتيبة – تأويل مختلف الحديث – تحقيق محمد زهدي النجار – ط1- دار الجيل- 1973-بيروت- ص (17).

[50]- ابن منظور – المصدر السابق – مادة رفق .

[51]-محمد أحمد عبد القادر – المرجع السابق – ص 41 .

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن تيمية في منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية- دط- تحقيق:محمد رشاد سالم-جامعة a. الإمام محمد بن سعود- 1986م.
2. ابن بابويه القمي- كمال الدين وتمام النعمة- د ط- د د- د ت.
3. ابن حزم الظاهري- الفصل في الملل والأهواء والنحل- تحقيق:محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة- ط2-دار الجيل-1416ه=1996م-بيروت.
4. ابن حزم الظاهري- المحلى بالآثار- تحقيق:أحمد محمد شاكر- دط- مطبعة النهضة- دت- مصر.
5. ابن حزم الظاهري-المحلى- دط- مكتبة الجمهورية- دار الإتحاد العربي للنشر- 1967م- القاهرة.
6. ابن قتيبة – تأويل مختلف الحديث – تحقيق محمد زهدي النجار – ط1- دار الجيل- 1973-بيروت.
7. ابن منظور- لسان العرب –د ط- دار بيروت للطباعة والنشر- 1956.
8. أبو اسحاق الشاطبي- الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية- تحقيق: عبدالله دراز - المكتبة التجارية- 1417ه=1997م- السعودية.
9. أبو الحسن الأشعري- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين- ط2- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- مكتب النهضة المصرية- 1969م.
10. أبو المعالي الجويني- البرهان في أصول الفقه- تحقيق: عبد العظيم الديب- ط1- كلية الشريعة- جامعة قطر- 1399ه.
11. أبو حاتم الرازي- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية – تحقيق: عبد الله سلوم- د ط- د م- د ت.
12. أبو زهرة- ابن حزم (حياته وعصره) – دط- دار الفكر العربي- 1420ه=1997م- القاهرة.
13. أحمد شرف الدين- تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن- د ط- د ت- دم.
14. أحمد محمد أحمد جلي- دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين- ط1- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- 1406ه= 1986م- السعودية.
15. شاه عبد العزيز غلام الدهلوي- مختصر التحفة الاثني عشرية- ترجمة: غلام محمد بن محيي الدين الأسلمي- تحقيق: محب الدين الخطيب- دط- 1373ه- المطبعة السلفية- القاهرة.
16. علي بن أبي العز- شرح العقيدة الطحاوية- ط1- تحقيق: عبد الله تركي وشعيب أرناؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت- 1988م.
17. علي سامي النشار- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - ط2- دار المعارف- 1969.
18. محمد أحمد عبد القادر – ملامح الفكر الإسلامي بين الاعتدال و الغلو- دط- دار المعرفة الجامعية- د ت- الإسكندرية.
19. محمد بن الحسن الديلمي- بيان مذهب الباطنية وبطلانه-مطبعة استنبول-1938م.
20. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني- الملل والنحل- ط2- تحقيق: أحمد فهمي محمد- دار الكتب العلمية- 1413ه=1992م –بيروت.
21. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني- الملل والنحل- تعليق:أحمد فهمي محمد- ط2-دار الكتب العلمية- 1413ه=1992م-بيروت.
22. محمد بن يعقوب الكليني-كتاب أصول الكافي- د ط- مطبعة فارس- د ت.
23. محمد بنعمر- ابن حزم وآراؤه الأصولية- ط1- دار الكتب العلمية-1428ه=2007 م- بيروت.
24. محمد رشيد رضا- السنة والشيعة-الرسالة الأولى- ط2- دار المنار-1366ه=1947م- القاهرة.
25. محمد عابد الجابري- قراءة قراءة في ظاهرية ابن حزم – إربد – جامعة اليرموك- 1983م.
26. محمد عبد الستار التونسوي- بطلان عقائد الشيعة- دط- دار العلوم للطباعة-دت- القاهرة.
27. مصطفى غالب- الحركات الباطنية في الإسلام- ط2-دار الأندلس-1402ه=1982م- بيروت.
28. موسى جار الله- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة- ط3- الناشر: سهيل أكاديمي لاهور- 1403ه=1983م- باكستان.
29. ناصر عبد الكريم العقل- مفهوم الوسطية والاعتدال- بحث قدم ضمن ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو مطبوعة ضمن كتاب مخصص لأعمال الندوة- دط- دت- دم.